تعريفات مهمة لدراسة العقيدة

كتبه وأعده
رباب محمد شلبي

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينة ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأصلى وأسلم على نبينا ورسولنا خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فهذا بحث قد طلب منا في معهد العلم النافع تحت اشراف الدكتور الفاضل : أبو عمر / محمد فتحي بارك لله في علمه ونفع به وزاده من فضله ، في مادة العقيدة .

اسئل الله العظيم الحليم لي وللقاريء الفائدة ، وإن أصبت في هذا البحث فمن الله وحده أتبرأ من حولي وقوتي فلا حول ولا قوة لي إلا بالله العزيز العليم وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

المبحث الأول

تعريف العقيدة الإسلامية .

مسميات العقيدة الإسلامية .

مميزات العقيدة الإسلامية .

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) وإن أعظم الفقه في الدين هو الفقه الأكبر كما سماه سلفنا الصالح ونعني بذلك الأصول والثوابت والمسلمات التي يقوم عليها الدين او كما يصطلح تسميتها بالعقيدة ، واساس المعرفة الفهم ولذلك فكان لزاما أن نستهل هذا البحث بتعريف العقيدة كما عرفها السابقون واللاحقون حتى نجلي ما خفي ونوضح ما انبهم , ونظراً لأنه في بداية كل علم لابد من الوقوف على مصطلحاته، فلابد هنا أن نستهل هذا البحث بالتعريف بأهم مصطلحات الموضوع أو مصطلحات العقيدة وما يرادفها

تعريف العقيدة

العقيدة لغة:

مأخوذة من العقد وهو الشد والربط والإحكام بقوة، ولذلك فمما هو جارٍ على ألسنة الناس تسمية كل أمر ذي بال بأنه عقد؛ فإجراء النكاح عقد، وإجراء البيع عقد، وهكذا سائر العقود والعهود تسمى عقداً، مما يدل على أهميتها.

فالعقيدة تنبني على اليقين والعقد الذي يستقر في القلب، ويسلم به العقل ويحكم المشاعر والعواطف.

أما العقيدة في الاصطلاح فلها معنيان :

معنى عام يشمل كل عقيدة، العقيدة الحق أو العقيدة الباطلة عند أهل الباطل، وهي تعني الإيمان واليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده

أما العقيدة الإسلامية بالمعنى الخاص فيمكن تعريفها بتعريفات كثيرة منها :

1- الإيمان الجازم بربوبية الله - تعالى - وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخِر، والقدر خيره وشرِّه، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله - تعالى - في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله - صلى الله عليه وسلم .

2- وهي اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله عز وجل، وما يجب له من التوحيد والعبادة والطاعة، ثم بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر أصول الإيمان، ثم أركان الإسلام، والقطعيات الأخرى، وهي كثيرة، كالشفاعة والرؤية، والأمور العملية التي هي من قطعيات الدين؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والحب في الله والبغض في الله، ونحو ذلك مما يندرج في الواجبات، وفي العلاقات بين المسلمين كحب الصحابة رضي الله عنهم، وحب السلف الصالح، وحب العلماء وحب الصالحين، ونحو ذلك مما هو مندرج في أصول الاعتقاد وثوابته .

3-وهي عبارة عن مجموعة الأحكام الشرعية التي يجب على المسلم أن يؤمن بها إيمانًا جازمًا، وتكون عنده يقينًا لا يَشوبه شكٌّ، ولا يُخالِطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شكٌّ، كانت ظنًّا لا عقيدة .

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الحجرات: 15

فقد اشترط في صدْق إيمانهم بالله ورسوله كونَهم لم يَرتابوا، أي: لم يشكُّوا، فأما المرتاب، فهو مِن المنافقين، والعياذ بالله.

ويُمكِن تعريف العقيدة الإسلامية بتعريف مختصَر، فنقول: العقيدة هي التصديق الجازم بالعقائد الواردة في القرآن والسنَّة والعمل بمقتضاها، أو المسائل العِلمية التي صحَّ بها الخبر عن الله ورسوله، والتي يَجب أن يَنعقِد عليها قلب المسلم

فالعقيدة هي الأسس التي يقوم عليها الدين، وهي الركائز الكبرى، وتسمى ثوابت، وتسمى مسلمات، وتسمى قطعيات، وتسمى أصولاً وغير ذلك من المعاني المرادفة التي يفهم منها أن العقيدة هي أصول الدين العظمى التي ينبني عليها الدين للفرد والجماعة .

مسميات العقيدة

وللعقيدة مسميات كثيرة عند اهل السنة والجماعة من أهمها ما يلي :

العقيدة ، الاعتقاد ، التوحيد ، السنَّة ، العقائد ، الشريعة ، الإيمان ، أصول الدين ، الفقه الأكبر ، وما مِن اسمٍ مِن هذه الأسماء إلا وتجد بعض الأئمة قد صنَّف كتابًا وسماه بهذا الاسم، فكم مِن كتاب لأئمة السلف اسمه الإيمان أو التوحيد أو أصول الدِّين أو نحو ذلك وكلها متعلقة بالعقيدة منها :

كتاب(التوحيد) للامام محمد بن عبدالوهاب , ومثله لابن خزيمة و ابن منده

كتاب (اعتقاد أئمة اهل الحديث) لأبي بكر الاسماعيلي

كتاب (عقيدة اهل السنة والجماعة) للشيخ بن عثيمين.

كتاب (شرح السنة) للإمام أحمد بن حنبل .

كتاب (عقيدة السلف أصحاب الحديث) لأبي عثمان الصابوني

كتاب (الابانة عن أصول الديانة) لأبن بطة العكبري

كتاب (الفقه الأكبر) لأبي حنيفة

كتاب (الإيمان) لابن أبي شيبة , وابن تيمية, وابي عبيد القاسم بن سلام .

مميزات العقيدة الاسلامية

العقيدة الاسلامية كانت ومازالت وستظل هي الشريعة المثلى للبشر ففي شرائعها رفع الظلم واقامة العدل والمساواة واعطاء كل ذي حق حقه ونشر الالفة المحبة بين افرادها ، وهي الدين الأقوم والعقيدة الأمثل التي لا يرتضي رب العباد غيرها لعبيده قال تعالى : {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }آل عمران (85)

ومما يميزها أبرز وأهم سمة وهي :

-الكمال والشمول؛ لأنها دين الله، ودين الله كامل وشامل لكل زمان ولكل مكان ولكل فئة ولكل مجتمع ولكل دولة، وجماعة لأنها ربانية ، وهو سبحانه العليم الخبير بمصالح العباد قال تعالى : { تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}

-انها عقيدة توقيفية نقية المصادر ، فمصادر العقيدة هي القرآن والسنة مَنبعها ومَصدرها وَحْي السماء، فتقوم على التسليم الكامل، لله تعالى ولرسوله عليه السلام، وتقتصر في تلقّيها على الكتاب والسنَّة، وما أجمعَت عليه الأمَّة، والاجماع مبني على الكتاب والسنة . فالعقيدة غَيب، ويستحيل على العقول، أن تستقلّ بمعرفة الغيب، دون مصدر إرشاد وهداية، وإلا حارَت هذه العقول وضلَّت، وانحرفَت واضطربَت. لذا أثنَى الله على المؤمنين بقوله: { الذين يُؤمنون بالغَيب }.

- وهي عقيدةٌ حيَّة، موافِقة للفطرة القويمة، والعقول السَّليمة، لم تَحجِر على العقول، ولم تُصادِمها، وكذلك لم تُطلِق لها العنَان، حتى تُقدّمها على النصوص والشَّرع، فتَخرج عن السلامة والاعتدال. بل أتَت مُوافقةً للعقول السويَّة، والأفهام العليَّة، فلا يَجد العقل البشريّ السَّويّ، أدنَى تَعارض أو تناقض، مع مبادئها ومُحكمَاتها وتفاصيلها، لأنها على الحقيقة، تسمو بالعقل وتَرقى به وتَعلو، وتجعل منه أداةَ تَفكُّرٍ وإعمال، لا تعطيلٍ وإهمال. وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: (وليس في المعقول ما يخالف المنقول ... والعقل الصريح لا يخالف السمع الصحيح، بل يُصدّقه ويُوافقه).

- وهي سهلة مُحكَمة، دون تعقيدٍ أو اضطراب، فهي عقيدةٌ نقيَّة، واضحة وضوح الشمس في ضُحاها، لا تستعصي على مسلمٍ ولو عامّيّ { ولقَد يسَّرنا القرآنَ للذِّكر }. وكذلك مُحكمَة مستقيمة، لا لَبس فيها ولا غُموض ولا اضطراب. بل يُصدِّق بعضُها بعضًا، ويُشبه بعضُها بعضًا { ولو كان مِن عِند غير اللهِ لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا }. قد جاءت بما يُبهر العقول، ويُحيِّر الأفهام في فهم حقائق الغيبيّات، وإدراك كيفيّتها، لكن العقول لا تستحيل ذلك ولا تردّه، بل تَطرب له عجبًا، وتنقاد له وتُذعِن فرَحًا.

- وهي العقيدة الوسَطيَّة، للأمَّة الخيريَّة، التي اختارها الله وفضَّلها { وكذلك جعلناكم أمَّةً وسَطًا } ، فلا غُلُوّ ولا إفراط، ولا تقصير ولا تفريط، ولا شذوذ ولا اعوجاج، بل عمومٌ وشُمول، وازدهارٌ لا أُفُول، يَنصلح بها فسادُ كلّ زمانٍ ومكان، وتَعصِم صاحبَها حيثُ كان، لا مكان فيها لبدعَةٍ أو اختراع، بل الإذعان والقَبول والاتباع. وسطيَّةٌ في أحكامها وسُلوكها وأفكارها، فيَحصُل لأهلها الهُدَى التامّ، والسلامة والأمان ، وهذا ما منح أهلَها، الراحة النفسيّة، وانشراح الصدر، واطمئنان القلب، كما أخبر عليه السلام: (عجبًا لأمر المؤمن! إن أمرَه كلَّه خير). وكذلك مُنح أهلُها، رِفعة المَكانة والقَدْر، والعِزَّ والتمكين، والأُلفة والاجتماع، والولاء والأمان، والأخلاق العليَّة، والمعيشة الهَنيَّة، والسعادة الأبديَّة، كيف لا ؟! والله

يقول: { وعَد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليَستخلفنَّهم في الأرض كما استَخلف الذين مِن قبلهم وليُمكِّننَّ لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم ولَيبدلنَّهم مِن بعد خَوفهم أمنًا يَعبدونني لا يُشركون بي شيئًا }

-وهي باقية إلى قيام الساعة ، فهي الدين الحق، والدين قد تكفل الله بحفظه، كما قال عز وجل : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }

والله عز وجل كما تكفل بحفظ القرآن بحروفه وبمعانيه حفظاً كاملاً، تكفل بحفظ السنة، فالكفالة بالحفظ ليست للقرآن فقط، لكن القرآن له خصائص أن الله تكفل بحفظه بمعانيه وحروفه بحيث لا يزيد ولا ينقص منه ولا يمكن أن يتعرض له بأي تحريف أو نقص، أما السنة فقد تروى بعضها بمعانٍ، وقد تروى بالسلوك والقدوة، ومع ذلك فهي محفوظة؛ لأنها مصدر الدين .

ولم تكن امور الدين واساساتها لتصل إلينا لولا الله فقد قيض الله رجالاً حملوها وحافظوا عليها جيلا بعد جيلا وخدموا دين الله ابتغاء مرضاة الله واعلاءً لكلمته عز وجل وهم الذين قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) فخير القرون ، القرون الثلاثة الأولى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم السلف الصالح ثم من سار على نهجهم واتبع خطاهم إلى يوم الدين وهم أهل السنة والجماعة ولذلك صار لزامٌ علينا أن نوضح من هم السلف الصالح ومن هم أهل السنة والجماعة حماة دين الله .

فماذا نعني بقولنا سلف صالح ؟ وماذانعني بقولنا أهل السنة والجماعة ؟

هذا ما سنتناوله في المبحث التالي بإذن الله.

المبحث الثاني

-تعريف السلف

-تعريف أهل السنة والجماعة

-خصائص أهل السنة والجماعة

من هم السلف ؟

السلف هم القدوة في هذه الأمة، وهم الرواد الذين رسموا لنا منهج العقيدة على ضوء الكتاب والسنة؛ لأن منهج العقيدة علمي وعملي، وهذا لا يمكن أن يكون واضحاً وبيناً إلا بقدوة؛ لأن الإسلام ليس مجرد نظريات أو علوم بل الإسلام منهج حياة يتمثل بأمة بأفرادها وعلى رأسها العلماء ومن دونهم؛ فنظراً لأن القدوة أصل في رسم معالم العقيدة وبيان مسلماتها، فلابد أن نتعرف على أول قدوة منهم، وهم السلف الصالح .

من هم السلف الصالح؟

هم صدر هذه الأمة، والسلف هم الذين سلفوا وقضوا من القدوات، فالسلف هم صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة، ويطلق هذا الوصف على كل من التزم هذا المنهج وإن كان معاصراً، فهو سلفي بمعنى أنه على نهج السلف .

.

فالسلف لها معنيان: معنى خاص: هم العاملون بالكتاب المتمسكون بالسنة وهم خيار هذه الأمة ابتداء من عصر الصحابة إلى يومنا هذا .

والمعنى الآخر : هم من كان على هذا النهج وإن كان من المعاصرين .

أهل السنة والجماعة

أهل السنة :

هم كل من كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعون وأئمة الهدى بمعنى كل من كان على السنة فهو من أهل السنة .وسموا أهل السنة لاستمساكهم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولأنهم أخذوا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذكر الأهواء والافتراق، قال :(فعليكم بسنتي)

فسموا أهل السنة لأنهم أخذوا بهذه الوصية.

ولفظ الجماعة غالبا ما يقرن بلفظ السنة فيقال أهل السنة والجماعة.

فالسنة منهج والجماعة كيان .

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك" (رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:122/1- رقم160، وصحح سنده الشيخ الألباني كما في تعليقه على مشكاة المصابيح: 61/1، ورواه الترمذي في سننه:467/4)

والجماعة : هم جماعة المسلمين الذين استمسكوا بالسنة وأخذوا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا السنة، وعلى هذا فإنهم وصفوا بالجماعة؛ لأنهم أخذوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالجماعة)

ولأنهم اجتمعوا على الحق وأجمعوا عليه، واجتمعوا على الأصول الكبرى والمعاني العظمى ومسلمات الدين وثوابتها، وعلى مصالح الأمة العظمى، كبيعة إمام السمع والطاعة للوالي

بالمعروف، وغير ذلك من المصالح العظمى فهم يجتمعون عليها، كما اجتمعوا على المصالح واجتمعوا على ما عليه سلف الأمة، والتزموا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجماعة ، وهم الطائفة المنصورة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم :(لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)

فلا هم اتباع حزب او منظمة ما هم الا خدمة واتباع هذا الدين القويم ، جمعهم كتاب الله وسنة نبيه إلى قيام الساعة .

فالواجب على المسلم اتباع الحقّ والسير في ركاب الطائفة المنصورة أهل السنّة والجماعة أتباع السَلف الصالح يحبهم في الله أينما كانوا في بلده أو في غير بلده ويتعاون معهم على البرّ والتقوى وينصر معهم دين الله تعالى .

وخلاصة القول في معنى أهل السنة والجماعة: أنها الفرقة التي وعدها النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة من بين الفرق، ومدار هذا الوصف على اتباع السنة وموافقة ما جاء بها؛ من الاعتقاد، والعبادة والهدي والسلوك والأخلاق وملازمة جماعة المسلمين.

وعبارة السلف الصالح ترادف عبارة أهل السنة والجماعة في اصطلاح علماء أهل السنة المحققين؛ كما يطلق عليهم؛ أهل الأثر، وأهل الحديث، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وأهل الاتباع، وهذه الأسماء والإطلاقات مستفيضة عن علماء السلف .

ولما كثرت الفرق وكثر المبتدعون كان لزاما علينا ان نوضح ونبين خصائص اهل السنة والجماعة لتكون هذه الخصائص مما يبين ويوضح ويحمي المسلم من الوقع في براثن الفرق الضالة المضلة وسيكون هذا هو عنوان المبحث التالي .

خصائص أهل السنة والجماعة

أهل السنة والجماعة: يتميزون على غيرهم من الفرق؛ بصفات وخصائص وميزات منها:

1- أنهم أهل الوسط والاعتدال؛ بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء؛ سواءٌ كان في باب العقيدة أو الأحكام أو السلوك فهم وسط بين فرق الأمة؛ كما أن الأمة وسط بين الملل.

2- اقتصارهم في التلقي على الكتاب والسنة، والاهتمام بهما والتسليم لنصوصهما، وفهمهما على مقتضى منهج السلف.

3- ليس لهم إمام معظَّم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم أعلم الناس بأحواله، وأقواله، وأفعاله؛ لذلك فهم أشد الناس حبًّا للسنة، وأحرصهم على اتباعها، وأكثرهم موالاة لأهلها.

4- تركهم الخصومات في الدين، ومجانبة أهلها، وترك الجدال والمراء في مسائل الحلال والحرام ودخولهم في الدين كله .

5- تعظيمهم للسلف الصالح، واعتقادهم بأن طريقة السلف أسلم، وأعلم، وأحكم.

6-رفضهم التأويل، واستسلامهم للشرع، مع تقديمهم النقل على العقل وإخضاع الثاني للأول.

7- جمعهم بين النصوص في المسألة الواحدة، وردُّهم المتشابه إلى المحكم.

8- أنهم قدوة الصالحين: الذين يهدون إلى الحق، ويرشدون إلى الصراط المستقيم؛ بثباتهم على الحق، وعدم تقلبهم، واتفاقهم على أمور العقيدة، وجمعهم بين العلم والعبادة، وبين

التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وبين التوسع في الدنيا والزهد فيها، وبين الخوف والرجاء، والحب والبغض، وبين الرحمة واللين والشدة والغلظة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان.

9- أنهم لا يتسمون بغير الإسلام، والسنة، والجماعة .

10- حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة، والدين القويم، وتعليمهم الناس وإرشادهم، والنصيحة لهم، والاهتمام بأمورهم.

11- أنهم أعظم الناس صبراً على أقوالهم، ومعتقداتهم، ودعوتهم.

12- حرصهم على الجماعة والألفة، ودعوتهم إليها وحث الناس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقة، وتحذير الناس منها.

13- عصمهم الله تعالى من تكفير بعضهم بعضاً، ويحكمون على غيرهم بعلمٍ وعدل. 14- محبة بعضهم لبعض، وترحُّم بعضهم على بعض وتعاونهم فيما بينهم وتكميل بعضهم بعضاً، ولا يوالون ولا يعادون إلا على الدين.

وبالجملة فهم أحسن الناس أخلاقاً، وأحرصهم على زكاة أنفسهم؛ بطاعة الله تعالى، وأوسعهم أفقاً، وأبعدهم نظراً، وأرحبهم بالخلاف صدراً، وأعلمهم بآدابه وأصوله.

والسنة هنا تقابل البدعة والجماعة تقابل الفرقة، وهو المقصود في الأحاديث التي وردت في لزوم الجماعة والنهي عن التفرق. ففي الحديث (... وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) ، رواه الترمذي .

وهذا الذي قصده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: (2641) { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران: 106]. قال: "تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة

ويقابل أهل السنة؛ أهل البدعة او الفرق الضالة ، ورؤسهم خمسة: الخوارج، والرافضة، والمرجئة، والقدرية، والجهمية وقد زادهم بعض أهل العلم إلى ست فرق فزادوا فرقة الجبرية ، وقالوا : أصل الفرق الضالة: هذه الفرق الست، وقد انقسمت كل فرقة منها على اثنتي عشرة فرقة، فصارت اثنتين وسبعين فرقة والله اعلى وأعلم .

وفيما يلي سنتناول كل فرقة بتعريف مختصر بإذن الله , وقبل ذلك لابد ان نتحدث عن معنى الافتراق والتفرق ، حتى اذا تحدثنا عن الفِرق يكون سهلا على القاريء مجاراتنا وفهم المقصود .

مبحث في بيان معنى الافتراق والتفرق

-معنى الافتراق لغة واصطلاحا .

-أصناف المفترقين كما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم.

-الضابط في معنى الافتراق .

- سبب نشاة البدع والمبتدعين والفِرَق.

معنى الافتراق لغة واصطلاحا .

الافتراق لغةً :

خلاف الجماعة والاجتماع والجمع، قال تعالى :(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران 103) أي بعد الاجتماع ، وقال صلى الله عليه وسلم : (البيعان بالخيار مالم يتفرقا) أي عن مجلسهما فينفصل أحدهما عن الآخر ، والافتراق : الانقسام والفرق : الفلق ، قال تعلى : (فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ) (الشعراء 63) والفلق من الشيء إذا انفلق منه

والمفارقة : المباينة ، وفارق الشيء مفارقة وفراقا ، والاسم الفرقة وتفارق القوم : فارق بعضهم بعضا .والفرقة : الطائفة من الناس ، والفريق أكثر منه، وفِرَقٌ: جمع فرقة، والفِراق: التفريق بين الشيئين والفصل بينهما، والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان، والافتراق في الكلام، يقال: فرّقتُ بين الكلامين فافترقا وفرّقت بين الرجلين فافترقا، والتفرق والتفرقة: التبديد والتمزيق، يقال: فرّقه تفريقاً وتفرقه أي بدده .

وفي الجملة: أن الافتراق في اللغة يدور حول معاني: المفارقة، الانقطاع، التفرق، المفاصلة، الانفصال، الشذوذ، المباينة، الانقسام والتيه، والضياع، والضلال، المقاطعة، التشعب، الخروج عن الجادة وعن الأصل وعن الأكثر وعن الجماعة، التغيير

الافتراق في الاصطلاح

يطلق على أمور منها

1-التفرق في الدين والاختلاف فيه ومن ذلك قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تفرقوا) (آل عمران 103)

وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) الأنعام(159) ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (إنما هلك من كان قبلكم من

الأمم باختلافهم في الكتاب)

2-الافتراق عن جماعة المسلمين وهم عموم أمة الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وهم أهل السنة ومن كان على هديهم بعد ظهور الافتراق فمن خالف سبيلهم في أمر يقتضي الخروج عن أصولهم في الاعتقاد أو الشذوذ عنهم في المناهج أو الخروج على أئمتهم أو استحلال السيف فيهم فهو مفارق, وفيه قوله عليه الصلاة والسلام

(من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاش من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها فليس مني)

أصناف المفترقين كما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم:

1-المفارقون للجماعة

2-الخارجون عن الطاعة

3-الخارجون عن الأمة بالسيف

4-المقاتلون تحت راية عمية وهو الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه، ومنه قتال العصبية، والفتنة، والقوميات، والشعارات، والحزبيات ونحوها.

فالخروج عن أهل السنة والجماعة ولو في أصل واحد من أصول الدين الاعتقادية أو العملية المتعلقة بالقطعيات، أو بمصالح الأمة العظمى أو بهما معاً فإنه يعتبر تفرقاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والبدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة. ثم قال: وإنما المقصود هنا التنبيه على وجه تلازمهما: موالاة المفترقين، وإن كان كلاهما فيه بدعة وفرقة

الضابط في الافتراق

يحكم بالمفارقة على كل من خرج عن سبيل أهل السنة والجماعة في أصل مما عدوه من أصول الدين، أو قاعدة من قواعده أو خالف في فروعٍ كثيرة وجزئيات متعددة مخرجة عن سمة أهل السنة وهديهم؛ كبدع الشعائر والعبادات إذ كثرت، وهذا ما وضحه شيخ الإسلام رحمه الله من جعل العادة التي يتقرب بها إلى الله بدعة كاتخاذ لبس الصوف عبادةً وطريقاً إلى الله .

سبب نشاة البدع والمبتدعين ونشاة الفِرَق

دخول الفلسفة وعلم الكلام على المسلمين

فهم الإسلام بمفهوم خاطيء مما يؤدي للتبدع والغلو

فهم الإسلام بعلم المنطق والكلام والفلسفة

الجهل بأمور كثيرة من أمور الدين وعدم السؤال أو سؤال من لا علم لديه

الفرق الضالة وأهل البدع

اولا : الخوارج

-تعريف كلمة خوارج

-ذمهم في السنة النبوية .

-مسميات اخرى لهم .

-بداية نشأتهم .

-بداية ظهور الخوارج كفرقة وانفصالهم عن المسلمين .

-بدعهم ومعتقداتهم الباطلة .

تعريف كلمة خوارج

الخوارج، ومفردها خارجيٌّ، نسبة لكلمة (خروج) .

وقد عرَّف أهل العلم الخوارج بتعريفات عدَّة، كلها تدور حول مصطلح الخروج على علي رضي الله عنه، أو الخروج على أحد الخلفاء ونحوهم

منها ما بيّنه أبو الحسن الأشعري أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبيّن أن خروجهم عليه هو العلّة في تسميتهم بهذا الاسم، حيث قال رحمه الله تعالى: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي رضي الله عنه لما حكم"

وقد عرَّفهم ابن حجر العسقلاني بقوله: "الخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم، وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته، وقاتَلوهم.

وقال ابن حزم: "ومَن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجَوْر، وأن أصحاب الكبائر مخلَّدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، وإن خالفهم فيما ذكرنا، فليس خارجيًّ

وقد عرَّف الشهرستاني في الملل والنِّحل الخوارج بتعريف عام؛ حيث قال: "كلُّ مَن خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمَّى خارجيًّ

ذم الخوارج في السنة النبوية

لقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي عليه الصلاة والسلام في ذمّ الخوارج، منها ما روي عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْسِمُ

قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْدِلْ! فَقَالَ: (وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ). فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: (دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ -وَهُوَ قِدْحُهُ- فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام الَّذِي نَعَتَهُ

وعَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ: هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: (قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لاَ يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)

مسميات أخرى لهم

الحَرُورية

لنزولهم في منطقة تُسمَّى "حَرُوراء"، بعد انفصالهم عن جيش علي رضي الله عنه أثناء عودته من صِفِّين إلى الكوفة .

الشُّراة

لقولهم: شَرَيْنا أنفسنا في طاعة الله؛ أي: بِعْناها بالجنة .

المُحكِّمة

لإنكارهم التحكيم والحكمينِ "في قصة التحكيم .

المارقة

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((يمرُقون من الدين كما يمرُقُ السهم من الرمية))

وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرميّة.

بداية نشأتهم

ومن أهل العلم من يرجّح بداية نشأة الخوارج إلى زمن النبي عليه الصلاة والسلام، ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول عليه الصلاة والسلام في قسمة ذهب كان قد بعث به علي رضي الله عنه من اليمن، ويتضح ذلك من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: (بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام، فَقَالَ: (أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً). قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ

اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ! قَالَ: (وَيْلَكَ! أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ). قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟! قَالَ: (لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي). فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ). قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ: (إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ". وَأَظُنُّهُ قَالَ: "لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ)

ويعلّق ابن الجوزي -رحمه الله- على هذا الحديث فيقول: "أول الخوارج وأقبحهم حالةً ذو الخويصرة التميمي. وفي لفظ أنه قال له: (وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ)" فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وممن أشار بأن أول الخوارج ذو الخويصرة: أبو محمد بن حزم، وكذا الشهرستاني. ومن العلماء من يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله رضي الله عنه ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى .

وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه اسم الخوارج.

-الرأي الراجح حول نشأة الخوارج

بالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه وبين الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بسبب التحكيم فإن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين على علي رضي الله عنه بسبب

التحكيم، بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثرًا فكريًّا عقديًّا واضحًا، بعكس ما سبقها من حالات .

بداية ظهور الخوارج كفرقة وانفصالهم عن المسلمين

بدأ انفصال هذه الفِرْقة عن المسلمين بعد رجوع علي رضي الله عنه من الكوفة بعد (صِفِّين) انفصلت الخوارجُ عن جماعة المسلمين أثناء عودة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه من صفِّين إلى الكوفة ،وقد اختُلِف في العدد الذي انفصل عن جيش أمير المؤمنين رضي الله عنه، ليُكوِّن مجموعةً بعد ذلك تُدعَى الخوارج، لهم صفاتٌ ومناهجُ وفكرٌ مختلفٌ ومُناهِض لهذا الفكر الذي كانت عليه الأمة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم ومرورًا بخلافة الراشدينِ أبي بكر وعمر، اختُلِف في عدد هؤلاء الخوارج فقيل بأنهم كانوا ثمانية آلاف، وقيل كانوا اثنَي عشر ألفًا، وقيل بأنهم أربعة آلاف ،وكان انفصالُ تلك الفِرْقة عن جماعة المسلمين قبل وصول عليٍّ رضي الله عنه بجيشه إلى الكوفة بمراحل، مما هال أصحابَ عليٍّ رضي الله عنه وأقلقهم، أما بقية الجيش، فكان تحت إمرة علي رضي الله عنه، ومما أقلق أميرَ المؤمنين وهاله من أمر الخوارج بعد رجوعه إلى الكوفة بجيشه، أنه بلغه عنهم إصرارُهم على الانفصالِ والفتنة، وتعيينهم أميرًا للصلاة، وأميرًا للقتال، وبقولهم: إن البيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يعني إصرارَ هذه الفِرْقة على انفصالهم عن جماعة المسلمين، وقد حرَص أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه على إقناعهم وإرجاعهم إلى جماعة المسلمين؛ حتى لا تكون فتنةٌ وتفرُّقٌ . وقد بعث علي ابن عباس لمناظرتهم ورجع منهم الفين ،ولم يكتفِ أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه بهذه المناظرة الرائعة من ابن عباس، بل ذهب هو بنفسه رضي الله عنه، وكلَّمهم، فرجعوا ودخلوا الكوفة،

ولكنهم فهِموا من هذا أن أمير المؤمنين قد رجع عن التحكيم، فلما علِم بذلك علي رضي الله عنه وأنه قد أشيع بين الناس أنه قد رجع لهم عن الكفر، خطب عليٌّ رضي الله عنه يوم الجمعة وبيَّن لهم، وحدث هرج ومرج في نواحي المسجد، وقاموا وتحدثوا بألاَّ حكم إلا لله، ورد عليهم أمير المؤمنين، ومن ثَمَّ قد أعلن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه موقفه تجاه هذه المجموعة، التي كان حريصًا رضي الله عنه على إرجاعهم إلى جماعة المسلمين، فقال لهم :

إن لكم عندنا ثلاثة" :

لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد

ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا

ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا

ثم أيقن الخوارجُ أن أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه عازم على أمره ومنفِّذه، لِأَن يبعثَ أبا موسى الأشعريَّ حكمًا أيضًا بالعهد الذي أخذه على نفسه، منفذًا لقول الله - تبارك وتعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ النحل: 91

فقرر الخوارج الانفصال الفعلي عن جماعة المسلمين، وتعيين أميرًا لهم، وهو "عبدالله بن واهب الراسبي"، وتأوَّلوا القرآن، وخرَجوا من بين أظهر المسلمين، وبعثوا إلى كلِّ مَن هو على شاكلتهم واعتقادهم؛ ليحثُّوهم على الخروج معهم، واجتمع الجميع بمنطقة تسمى "النهروان" .

وقد بعث إليهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أكثر من مرَّة لإرجاعهم إلى الجماعة، خصوصًا بعد تفرُّق الحكمين، فأبوا أن يرجعوا حتى يشهد عليٌّ رضي الله عنه على نفسِه بالكفر ويتوب .

علمنا مما سبق أن أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه قد أخذ على الخوارج شروطًا ثلاثة، إذا أوفوا بها لم يقاتلهم، حفاظًا على حقن دماء المسلمين، وعدم التفرقة، ولكن الخوارج ارتكبوا كل المخالفات ولم يفوا بالعهد الذي أخذه عليهم أمير المؤمنين، بل كفَّروا مَن خالفهم، واستباحوا الدماء، ونقضوا العهود، وارتكبوا المحظورات، فذبحوا عبدالله بن خبَّاب بن الأرتِّ، ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشقوا بطن سُرِّيته !,

وعندئذٍ بعث أمير المؤمنين إليهم أن يسلموا القتلة لإقامة الحدِّ عليهم، فأجابوه: "كلنا قتله"، فلم يتركوا بابًا إلا باب القتال، فذهب إليهم علي رضي الله عنه بجيش قد أعده لقتال أهل الشام، وعسكر على الضفة الغربية من نهر النهروان .

واستعدَّ للقتال وأمر الجيش ألا يبدؤوا بالقتال، وأرسل رسلَه يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا، فلم يستجيبوا، بل قتلوا رسله، واجتازوا النهر، فعندئذٍ استعدَّ أمير المؤمنين للقتال، وهيَّأ جيشه، وجعل لهم راية أمان يرفعها أبو أيُّوب الأنصاري لمن جاء منهم إليها فهو آمن، وقد أمَّن مَن انصرف إلى الكوفة منهم، وقد انصرف كثيرٌ منهم ولم يبقَ إلا أقل من ألفٍ، فأبوا إلا أن يقاتلوا أمير المؤمنين ومَن معه .

وكانت هذه المعركة قصيرةً وحاسمة، فلم تستغرق سوى عدة ساعات من اليوم، وكانت حاسمة في نتائجها، فلم يُقتَل من جيش علي رضي الله عنه سوى القليل، قال زيد بن وهب - وكان في جيش علي رضي الله عنه -: ما أصيب من الناس يومئذٍ إلا رجلان ،وقد ذُكِر غيرُ ذلك في بعض كتب السنن، وكلها لا تتعدَّى العشرة، أو الثلاثة عشر على اختلاف الروايات، وأما في صفوف الخوارج، فقتلوا جميعًا، وقيل إنهم فرَّ منهم القليل، وحسمت المعركة وانتصر أمير المؤمنين وجيشه على هذه الفئة الباغية ، وقد كان أمير المؤمنين حريصًا على البحث عن "ذي الثُّدَيَّة"، هذا الذي ورد وصفُه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه علامة هؤلاء ،وبعد مدة من البحث مرَّت على أمير المؤمنين عليٍّ وأصحابه، وجد أمير المؤمنين

علي جماعةً مكومة بعضُها على بعض على شَفير النهر، قال: أخرجوهم، فإذا المُخْدَج تحتهم جميعًا مما يلي الأرض، فكبَّر عليٌّ، ثم قال: صدق الله، وبلَّغ رسوله، وسجد سجود الشكر، وكبَّر الناس حين رأَوْه واستبشَروا وكان هذا استبشارًا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشهور بحديث ذي الخُوَيْصِرة، وقد جاء فيه: ((آيتُهم رجلٌ أسود، إحدى عَضُدَيْه مثل ثَدْي المرأة، ومثل البَضْعة تَدَرْدَرُ، ويخرجون على حين فُرْقةٍ من الناس))، قال أبو سعيد: فأشهَدُ أني سمعتُ هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن عليَّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتُمِس فأُتِي به حتى نظروا إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته .

انتهت المعركة، ودُفِع شرُّ الخوارج، ووُئِدت الفتنة، ولم يتبع أميرُ المؤمنين الذين فرُّوا، ولم يُمثِّل بقتيل، ولم يقتل جريحًا، ولم يسب نساءهم ولم يغنَمْ أموالهم ولا ذراريَّهم ،وهذا يدل على أن قتال أمير المؤمنين لهم لم يكن لمجرد القتال لذاته، بل كان لردِّهم عن طريق البغاة، وإرجاعهم لجماعة المسلمين، وكان ذلك ظاهرًا جليًّا في فعل أمير المؤمنين معهم .

يقول ابن قدامة: "ولأن قتال البغاة إنما هو لدفعهم وردهم إلى الحق لا لكفرِهم، فلا يستباح منهم إلا ما حصل لضرورة الدفع؛ كالصائل وقاطع الطريق، وبقي حكم المال والذرية على أصل العصمة.

ويتبيَّن لنا من قول ابن قدامة أنهم ليسوا كفارًا، بل هم فِرْقة من المسلمين بغَوْا عليهم وتفرَّقوا، وفارقوا الجماعة

وقد سُئِل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: أكفَّار هم؟ قال: من الكفر فرُّوا، فقيل: منافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟

قال: قوم بغَوْا علينا فقاتلناهم

وفي رواية: قوم بغوا علينا فنُصِرنا عليهم

وفي رواية: قوم أصابتهم فتنة فعمُوا فيها وصمُّوا

ثم تفرق من بقي منهم في مشارق الأرض ومغاربها ومازالوا إلى يومنا هذا باقون على غيهم وضلالهم وتكفيرهم للخليفة على بن أبي طالب وغيره من الصحابة الأبرار.

بدعهم ومعتقداتهم الباطلة

وبعد ان ذكرنا ملخصا سريعا في التعريف بهم ونشأتهم يجدر بنا أن نذكر شيء من معتقداتهم الباطلة ومنها ما يلي :

-تأويلهم القرآن بغير علم ولا ورود نص صريح يدل على تأويلهم الخاطئ

-تكفيرهم لصاحب الكبيرة؛ فإنهم يُكفِّرون مرتكب الكبيرة، ويحكمون بخلوده في النار، وهذا مخالف للأدلة والنصوص الصريحة

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله

وكانت البدعُ الأولى؛ مثل بدعة الخوارج، إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضتَه، " لكن فهِموا منه ما لم يدل عليه، فظنُّوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب؛ إذ كان المؤمنُ هو البرَّ التقي، قالوا: فمَن لم يكن برًّا تقيًّا، فهو كافر، وهو مُخلَّد في النار

-استحلالهم لدماء المسلمين بغير حق، وقد ظهر هذا جليًا في قتلهم "عبدالله بن خباب بن الأرتّ"، ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بغير ذنب ولا جريرة، واستحلالهم دماء غيره لمجرد عدم موافقتهم في منهجهم، أو مخالفتهم في فكرهم

-ترويعهم للمسلمين وقتالهم حتى للنساء

قال ابن كثير: "فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقُرونَ بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم , وهذا مخالف لقوله تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

-تكفيرهم لبعض كبار الصحابة؛ مثل عثمان وعلي رضي الله عنهما

قال شيخ الإسلام ابن تيمية

ثم قالوا: وعثمان وعلي ومَن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها " مقدمتان

أن مَن خالف القرآن بعمل أو برأيٍ أخطأ فيه، فهو كافر

أن عثمان وعليًا ومَن والاهما كانوا كذلك

ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المؤمنين بالذنوب والخطايا، فإنهما أولُ بدعة ظهرت في الإسلام .

-قولهم: إن الإمامة جائزةٌ في غير قريش، وبهذا القول قد خالفوا أحاديث رسول الله، :ثامنًا فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحدٌ إلا أكبَّه الله في النار

على وجهه ما أقاموا الدين)) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يزال هذا الأمر في قريشٍ ما بقي منهم اثنان)) .

-إنكارهم التحكيم

وهو ما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من تحكيم

ولابن حزم كلامٌ جميل في هذا الموضوع، يُبيِّن فيه أن الحكم على جماعة بالخروج، أو ما يسمى "بالخوارج"، يجبُ أن يكون بصفات معينة تجتمع فيها الصفات التي اتصفت بها الخوارج في عهد أمير المؤمنين، وما عدا ذلك فليس لأحد أن يحكم على جماعة بالخوارج من هوى نفسه أو بغير دليل .

ثانيا : الروافض

-تعريف الرافضة أو الروافض .

- سبب تسميتهم بالرافضة .

- أصل نشاة الروافض .

- مسمياتهم .

- عقائد الرافضه .

- فرق الروافض

- سبب انتشار مذهب الرافضة وأماكن انتشارهم .

تعريف الرافضة أو الروافض

الرفض في اللغة يأتي بمعنى الترك. يقال: رفض يرفض رفضاً، أي ترك

وعرفهم أهل اللغة بقولهم: والروافض كل جند تركوا قائدهم هذا هو معنى الرفض في اللغة.

وأما في الاصطلاح: فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين (ابا بكر وعمر رضي الله عنهما) وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وأن خلافة غيرهم باطلة .

وهناك تعريف آخر في الاصطلاح : هم فرقة من الشيعة بايعوا زيدا بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين (ابابكر وعمر رضي الله عنهما) فأبى وقال : كانا وزيري جدي ، فتركوه ورفضوه وأرفضوا عنه .

قال الامام أحمد بن حنبل في التعريف بهم : هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصوه م ، ويكفرون الأئمة الإ أربعة علي ،وعمار والمقداد وسلمان .

سبب تسميتهم بالرافضه

أنهم كما تروي كتب الملل والنحل جاءوا إلى زيد بن علي وهو من أهل البيت وأرادوا الخروج معه على بني امية ، فقالوا لابد أن تتبرأ من الشيخين يعني : أبي بكر وعمر ، قال : لا أتبرأ منهما ، فقالوا : إذا لا نخرج معك ، قال : إذا رفضتموني . فسموا رافضة ومن لم يرفضه سمي زيديا نسبة إليه.

أصل نشأة الروافض

القول الراجح عند المحققين في أصل نشأة الرافضة

أن الذي غرسه ونشره وبناه هو اليهودي عبدالله بن سبأ من يهود صنعاء اظهر الاسلام وابطن الكفر ، وقد اعترفت أيضا كتب الرافضة بهذا فهو في كتبهم ظاهر ، قال الحسن النوبختي : السبأية اتباع عبدالله بن سبأ وكان ممن اظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال ان علياً أمره بذلك .

وقد كان عبدالله بن سبأ قبل اسلامه وهو على اليهودية يدعي ان الالوهية حلت في يوشع بن نون ثم ادعاها بعد ذلك في علي رضي الله عنه وقد بدأ ابن سبأ حركته في اواخر عهد عثمان رضي الله عنه ، وقد اتفقت كتب مراجع الشيعة على أن ابن سبأ هو الحجر الأول في الرفض كما قال سعد القمي وهو من كبار علماء الشيعة الأوائل وغيره ، حيث اظهر الاسلام وموالاة علي والغلو فيه وكان له اصحاب من الملل السابقة وغيرهم وبعض المنافقين والاعاجم حيث نشر فكر الرفض بينهم وعندما طلبه علي لقتله اختفى واستمر في نشر المعتقد ويقول ان علي امره بهذا ,لذلك نجد تداخل كبير وتشابه بين عقائد الرافضة واليهود لان الرافضة كما ذكرنا اصلهم يهودي اي اصل الفكرة والنشأة .

العقائد المشتركة بين اليهود الروافض

الامامة ،عقيدة الغيبة، عقيدة الرجعة[1]

وهذه الثلاث وغيرها اول من قال بها وشرعها للرافضة اليهودي ابن سبأ

---

(1) ومفاده أن الأئمة الاثني عشر سيعودون إلى الدنيا في آخر الزمان، الواحد بعد الآخر؛ لكي يحكموا الدنيا تعويضاً لهم عن حرمانهم من حقهم في الحكم الذي حرموا إياه إبان حياتهم، ويكون أول إمام يرجع إلى الدنيا هو الإمام الثاني عشر "محمد بن الحسن العسكري" الذي يمهد الأمر لآبائه وأجداده؛ فيتولون الحكم من بعده واحداً بعد الآخر حسب التسلسل الزمني لهم، فيحكم الواحد منهم فترة من الزمن، ثم يموت مرة أخرى ليتولى بعده الحكم من يليه في الترتيب، وهكذا حتى الإمام الحادي عشر "الحسن العسكري"، وتقوم القيامة بعد ذلك

ثم بدأت تنتشر الاعتقادات الفاسدة، وتنقسم هذه الفرق بعد هذه السبئية، ولكن أصل نُشوئِها هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ادّعى الإسلام وزعم محبة أهل البيت وغلا في علي رضي الله عنه، وادّعى الوصية بالخلافة له وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى له بالخلافة .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : أما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الاسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في اوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك واتبعه الشيعة فسُئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قومه فقال :رفضتموني رفضتموني ، فسموا الرافضة ، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي والزيدية يتولون زيدا وينسبون إليه ، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة امامية .

وقال ايضا رحمه الله : الخلفاء الراشدون الأربعة ابتلوا بمعاداة بعض المنتسبين إلى الاسلام من اهل القبلة ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم ، فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف ، ولهذا قيل للامام أحمد من الرافضي ؟ قال الذي يسب أبو بكر وعمر ، ولهذا سميت الرافضة ، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما ، فالمبغض لهما هوالرافضي وقيل : إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر .

****

قال عبدالرحمن بن حسن : فأصل الرافضة خرجوا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فلما اطلع على سوء معتقدهم خد الاخاديد وجعل فيها الحطب وأضرمها بالنار فقذفهم فيها وهم أحدثوا الشرك في صدر هذه الامة ، فبنوا على القبور وعمت بهم البلوى

-مسمياتهم

الرافضة : لرفضهم زيد بن علي .

الاثني عشريه :لأنهم يرون أن الأئمة اثنا عشر إماماً من نسل علي بن أبي طالب، ولما توفي الإمام الحادي عشر عندهم وهو الحسن العسكري وليس له ولد قالوا

إن له ولد كان يربيه بعض أجداده دخل السرداب، وسيخرج في آخر الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً من قبل، وهو مهدي الرافضة الذي ينتظرونه في سامرا ولجئوا إلى هذا عندما أحرجهم الناس بأن الإمامة قد انقطعت .

الإمامية : والسبب في تسميتهم الإمامية هو أن أعظم أصول الدين عندهم: الإمامة، فهي أعظم من الشهادتين، والإمامة عندهم تعتبر من أركان الدين الأساسية ، ومعنى الإمامية الذينيرون أن الخلافة تنحصر في علي ونسله فقط من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الخشبية : وسموا بذلك قبل اتصالهم بزيد ذلك ،لأنهم كانوا يقاتلون بالاخشاب ولا يجيزون استخدام السيوف الا تحت راية إمام معصوم من آل البيت .

عقائد الروافض

ومن عقائد الرافضة الإمامية الإثني عشرية في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يكفرونهم جميعاً إلا علي بن أبي طالب، وفاطمة، وأبناء علي بن أبي طالب، وبعض الصحابة .كسلمان، والمقداد بن الأسود وغيرهم

وبضد هؤلاء الخوارج، فإنهم كفروا علي بن أبي طالب في الوقت الذي تعتبره الشيعة إلهاً، فهناك فرق شاسع بين الطائفتين، فطائفة تعتبره من أعظم الصالحين الأتقياء، وهو

خليفة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الناس ظلموه في حين أن الخوارج يكفرونه، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وكلاهما من الضالين

والحق هو : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد الأئمة الأربعة، وأحد المبشرين بالجنة، ومن الصحابة الفضلاء وله مناقب عظيمة وجليلة وفي نفس الوقت

لا نقول إنه أفضل من أبي بكر وعمر، ولا نوصله إلى ما أوصله إليه الرافضة الضلال فنحن وسط بين هؤلاء وهؤلاء وهذه هي الوسطية.

فرق الروافض

لقد تفرقت الشيعة الروافض إلى أقسام كثيرة لم يتفق العلماء على عددها، ولا على اعتبار من هم الأصول ومن هم الفروع منهم. والكل يجمعهم معتقد واحد حول الإمامة وأحقية علي بها، وأولاده من بعده، ورفض من عداهم

وأشهر فرق الروافض:

الاثنا عشرية

المحمدية

المحمدية

خلاصة أمر هذه المحمدية أنهم طائفة يعتقدون أن الإمام والمهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي، ويعرف بالنفس الزكية

ولد محمد سنة 93هـ، ويوصف بأنه كان فاضلاً صاحب عبادة وورع، ولذا أطلق عليه لقب النفس الزكية ،خرج بالمدينة المنورة سنة 145هـ على أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى الهاشمي، فدارت المعركة على محمد فسقط قتيلاً بعد مدة قليلة من إعلان خروجه، وقد احتز عيسى رأس محمد وأرسله إلى أبي جعفر المنصور جرياً على العادة التي سنها الأمويون من قبل لإرهاب المخالفين .

ومما يجدر ذكره أن شخصاً ماكراً اسمه المغيرة بن سعيد العجلي كانت له آراء ضالة استغل توجه الناس إلى محمد بن علي بن الحسن فأخذ يدعو الناس إلى البيعة لمحمد، وجدَّ في ذلك، وزعم للناس أن المهدي المنتظر قد خرج، وأنه محمد بن الحسن، وبشر الناس بأن ملكه سيمتد طويلاً ويعيد الأمور إلى نصابها ويملأ الأرض عدلاً، وأن على الجميع أن يبادروا بالطاعة والانطواء تحت لوائه للقيام بواجبهم نحو المهدي ، وحينما قتل محمد في أول لقاء مع عيسى بن موسى أسقط في يد أتباعه من هؤلاء الحمقى الذين صدقوا أقواله وانقسموا فيما بينهم، فطائفة تبرأت من المغيرة وقالوا: لا يجوز لنا متابعته بعد أن ظهر كذبه، فإن محمد بن عبد الله بن الحسن مات مقتولاً ولم يملك ولم يملأ الأرض عدلاً، ولو كان هو المهدي لتكفل الله بظهوره .

وطائفة أخرى –لأغراض في أنفسهم ولبقاء شوكتهم- استمروا على الولاء للمغيرة ولمحمد بن عبد الله بن الحسن، ولجأوا إلى أقوال السبئية، فقالوا: إن محمداً لم يقتل، وإنما المقتول كان شيطاناً تصور للناس في صورة محمد بن عبد الله بن الحسن، وأن محمداً لا يزال حياً في جبل حاجر بنجد، ولا بد أن يظهر مرة أخرى، ويملأ الأرض عدلاً، وأن البيعة ستعقد له بين الركن والمقام في بيت الله الحرام بمكة

وقد ذكر بعض أهل المعرفة أن جماعة من الشيعة يأتون إلى مكان في المدينة المنورة خلف مسجد ثنية الوداع لزيارته لاعتقادهم أنه قبر محمد بن عبد الله بن الحسن، وقد أزيل هذا

المكان في مشروع. ويظهر أن هؤلاء الشيعة هم من القسم الذين صدقوا بموته وفارقوا المغيرة ، وقد استمر المغيرة على ضلالاته حتى قتله خالد بن عبدالله القسري .

الاثنا عشرية

هذه هي الواجهة الرئيسية والوجه البارز للتشيع في عصرنا الحاضر وهم القائمون على نشر هذا المذهب الرافضي والممول له بشتى الطرق والأساليب، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوه في العالم الإسلامي وذلك لما يبذلونه من مساعدات مادية ومعنوية ، فتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة، وأكثرها انتشاراً في العالم، وإليها ينتمي أكثر الشيعة في إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التي وصلت إليها العقيدة الشيعية، ولهم نشاط ملموس في كثير من البلدان في الآونة الأخيرة؛ حيث توغلوا إلى أماكن من بلدان المسلمين ما كان لهم فيها ذكر. وهم مجموعة من الطوائف المختلفة الآراء بعضها معلن وبعضها مستتر، ويجمعهم هدف عام واحد وهو علو المذهب الاثنا عشري الجعفري الذي زعم الخميني أن أتباعه يبلغون 200 مليون شيعي، كان النواة الأولى فيها لمذهب التشيع هو الرسول وعلي بن أبي طالب و خديحة، حيث بدأ الرسول – حسب زعمه- يدعو للتشيع من نقطة الصفر .

سبب انتشار مذهب الرافضة وأماكن انتشارهم

لقد انتشر هذا المذهب الرديء انتشارا واسعا ، وسبب انتشاره يعود إلى أمور من اهمها :

1-جهل كثير من المسلمين بحقيقة دينهم الاسلامي .

2- جهل المسلمين بحقيقة مذهب الرافضه .

3- نشاط الروافض في نشر معتقداتهم بشتى الوسائل .

وقد اغتر كثير من المسلمين متناسين ومتجاهلين حقيقة أنه لا فائدة للاسلام والمسلمين من شخص يدعي الاسلام ، ثم يلعن الصحابة ويكفرهم ، ويحكم عليهم بالردة ، ويرى ان القرآن فيه تحريف وزيادة ونقص ، ثم ينتظر المهدي الذي ياتي ويسفك دماء اهل السنة بدون رحمة ، كما قرروه في كتبهم تنفسيا عن أحقادهم على أهل السنة الجماعة .

أماكن انتشارهم

1-ايران وهو المذهب الرسمي للدولة حيث أعلن الخميني في دستورهم ان دين الدولة يقوم على المذهب الجعفري .

2- العراق

3- الهند

4- باكستان

5- بعض دول افريقيا .

ثالثا : المرجئة

-تعريف المرجئة .

-نشأة المرجئة .

-الفرق بين معتقد اهل السنة والمرجئة في الايمان .

-طوائف المرجئة ومسمياتهم .

-ذم السلف للإرجاء وأهله .

تعريف المرجئة

المرجئة لغة: من الإرجاء: وهو التأخير والإمهال

قال تعالى : (قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) 36 الشعراء اي أمهله، ومن الرجاء، ضد اليأس وهو الامل ، قال تعالى : (يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (البقرة 218)

المرجئة في الاصطلاح الشرعي :

اخراج الأعمال عن حقيقة الإيمان ومسماه

و كانت المرجئة في آخر القرن الأول تُطلق على فئتين، كما قال الإمام ابن عيينة

1-قوم أرجأوا أمر علي وعثمان فقد مضى أولئك .

2-أما المرجئة اليوم فهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل .

واستقر المعنى على من أخرج العمل عن حقيقته ومسمى الإيمان ,وعليه فإن: من قال الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان من قال بهذه الأمور أو بعضها فهو مرجئ ,ثم أطلق الإرجاء على أصناف أخرى كالجهمية القائلين بأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكرامية القائلين بأن الإيمان هو قول اللسان فقط

نشأة المرجئة

نشات بدعة المرجئة في اواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ثم في اواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وامثالهم من الصحابة وحدثت المرجئة قريبا من ذلك .

وهذه النشأة كانت على اثر اول نزاع حدث في الأمة . وذلك في حكم العمل ودخوله في مسمى الايمان ، والنزاع في مرتكب الكبيرة . وكان اول من تكلم بالارجاء ونشره حماد بن ابي سليمان ثم تبعه جماعة من اهل الكوفة وهم الذين قالوا إن العمل ليس من حقيقة الإيمان فصاروا بذلك مخالفين للسلف في حقيقة الإيمان ، واعتبروا العمل خارجا عن مسمى الإيمان ،مع اقرارهم بأن العامل يثاب على العمل الصالح ويعاقب على العمل السيء ، فالأعمال الصالحة عندهم : هي ثمرات الإيمان ومن ذلك اعتقادهم بأنه يثاب العامل للصالحات على فعلها ويعاقب على فعل السيئات ، واعتقادهم بوجوب اداء الفرائض والانكفاف عن المحرمات لا أنها من حقيقة الإيمان ومسماه ، بل لأن الأعمال ثمرات الإيمان ، غير أنه لا يضر الإيمان تركها ، بخلاف الاعتقاد والقول فلا يصح الإيمان بدون اعتقاد القلب وإقرار اللسان , فخالفوا السلف في إخراجهم العمل عن مسمى الإيمان ، فهو عندهم أي الإيمان (إقرار باللسان وتصديق بالقلب ويرون أنه لا يزيد ولا ينقص وأنه شيئ واحد لا يتبعض ، واهله في أصله سواء .

وهناك قول آخر في نشأة المرجئة ، أنها نشأت بعد ظهور الخوارج والمعتزلة كردٍّ فعلٍ لهم؛ لأن الخوارج ترى أن مرتكب الكبيرة كافر مخلَّد في النار، وتكفر عليًّا وعثمان -رضي الله عنهما- والقائلين بالتحكيم.

والمعتزلة تقول: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، وأنه مخلَّد في النار أيضًا؛ فظهرت المرجئة لتعلن الرأي المقابل لهذين الرأيين وتقول: إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناجٍ، وتذهب إلى مسالمة جميع الطوائف، والقول بإيمان ونجاة كل المسلمين.

فالسبب الذي من أجله ظهرت المرجئة هو مغالاة بعض الطوائف في الحكم على المسلمين وتكفير بعض الصحابة؛ فالخوارج يكفِّرون عثمان وعليًّا رضي الله عنهما، والشيعة يكفِّرون

أبا بكر وعمر وعثمان ، والمعتزلة يقولون بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، وكل طائفة تدَّعِي أنها على الحق وأن ما عداها كافر؛ فظهرت المرجئة تسالم الجميع ولا تكفِّر طائفة منهم، وتقول: إن جميع المؤمنين ناجون يوم القيامة

الفرق بين معتقد اهل السنة والمرجئة في الايمان

اختصر الفرق بين المرجئة واهل السنة شيخ الإسلام ابن القيم في نونيته(الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية) حيث قال رحمه الله اولا في مفتاح الجنة :

هذا وفتح الباب ليس بممكن إلا بمفتاح على أسنان

مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو حيد تلك شهادة الإيمان

أسنانه الأعمال وهي شرائع الـ إسلام والمفتاح بالأسنان

لا تلغين هذا المثال فكم به من حل إشكال لذي العرفان

وفي شرح القصيدة يقول العلامة بن عثيمين رحمه الله تعالى : لما ذكر الشيخ الجنة ذكر أبوابها وذكر ان مفتاح ابواب الجنة هو : شهادة التوحيد (لا إله إلا الله – محمد رسول الله) وهذا متفق عليه عند السلف وعند المرجئة ثم بين ان هذا المفتاح عبارة عن مفتاح وله أسنان، وأسنانه هي الأعمال وهذا قول السلف فالمفتاح لا يفتح بدون الأسنان وأسنانه اصول الإيمان وشرائعه والعمل بها ، فمن آمن بكل اصول الإيمان وجاء بالصلاة والزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام فتح له ومن لا فلا ، أما المرجئة فيقولون : لا إله الا الله فقط بدون أعمال , فالإيمان عندهم ما وقر في القلب بلا عمل .

ثم وضح ابن القيم اخطاء هذه الفرقة ومافي معتقدهم من ضلال فقال :

وكذلك الإرجاء حين تقر بالمعبود تصبح كامل الإيمان
فارم المصاحف في الحشوش وخرب البيت العتيق وجد في العصيان
واقتل إذا ما استطعت كل موحد وتمسحن بالقس والصلبان
واشتم جميع المرسلين ومن أتوا من عنده جهرًا بلا كتمان
وإذا رأيت حجارة فاسجد لها بل خر للأصنام والأوثان
وأقر أن الله جل جلاله هو وحده الباري لذي الأكوان
وأقر أن رسوله حقًا أتى من عنده بالوحي والقرآن
فتكون حقًا مؤمنًا وجميع ذا وزر عليك وليس بالكفران

وشرحها الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعال فقال : (كلام الشيخ بتصرف لربط الشرح)

المرجئة هؤلاء يقولون: الإيمان الإقرار بالمعبود، أقر بالله فأنت مؤمن كامل الإيمان، إيمانك مثل رسول الله ومثل جبريل، فقط بالإقرار بالمعبود، أنت مؤمن كامل الإيمان , بدون عمل.

ثم إذا ما أقررت بالمعبود فلا يضرك شيء ، خذ هذا المصحف وألقه في الحش (وهو اخبث مكان) ، واذهب إلى الكعبة واهدمها ولن يضر ذلك بايمانك ، بل حتى اقتل من استطعت من الموحدين , وتمسح بصلبان النصارى وقساوستهم ، واشتم جميع المرسلين الذين أتوا من عند الله ، وان مررت بطريق ورأيتهم يعبدون الأصنام والأحجار فخر لها واعبدها من دون الله ولن يضر ايمانك ذلك في شي ولن ينقصه - انتهى كلام الشيخ

ويكفيك أن تقر أن الله هو باريء الأكوان وموجدها وأن محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عنده اتى بالوحي وبالقرآن وبذلك تكون مؤمنا حقا لا يضرك إن فعلت ما فعلت فكل ما سبق ماهي إلا أوزار لا تنقص من إيمانك ولا تضرك .

وما تقدم خلاف منهج السلف وأهل السنة والجماعة فكل ما يدعوا إليه معتقد المرجئة يعد من نواقض الاسلام والخلل بواحدها خلل بها جميعها ومن كفر بواحد كفر بها جميعها فمن الايمان المستقر في القلب أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وهذا ما عليه السلف واهل السنة والجماعة

وهؤلاء فصلوا بين اصول الإيمان التي هي اركانه وبين اساس الايمان والاسلام وهو الشهادة فاعتدوا بالشهادة دون باقي اركان الإيمان وفعلهم هذا ناقض لإسلامهم فلابد لكمال وتمام الاسلام والايمان أن تؤمن بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور الغيبيات وفرائض الشريعة .

ومما سبق نخلص إلى اهم الفروق بين السلف وبين المرجئة ما يلي

السلف	المرجئة
الإيمان اقرار بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان	الإيمان اقرار بالقلب فقط ، ومنهم من يقول اقرار بالقلب وقول باللسان فقط .
الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي	الإيمان لا يزيد ولا ينقص
العمل داخل في الإيمان	العمل ليس داخلا في حقيقة الإيمان وتركه لا ينفي الإيمان
المعاصي تنقص الايمان	لا يضر مع الإيمان معصية
صاحب المعصية تحت رحمة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له .	اصحاب المعاصي مؤمنون كاملوا الإيمان

طوائف المرجئة ومسمياتهم

و المرجئة ليسوا على مذهب واحد ، وإنما هم طوائف ومذاهب وهم كالتالي :

أولا : اتباع الجهم بن صفوان وهم الأخطر وهؤلاء يقولون الإيمان هو المعرفة وهذا كفر ككفر فرعون ؛ لأن فرعون يعرف في قرارة نفسه، قال له موسى: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (الإسراء 102) ، فهو يعرف في قلبه ، فيكون مؤمناً؛ لأنه يعرف بقلبه ويقول الله -جلّ وعلا- عن الكفار: (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (الأنعام/ 33) ، هم يعرفون بأن الرسول صادق ، فمعنى هذا أنهم كلهم مؤمنون ، على مذهب الجهم بن صفوان -قبَّحه الله-، وهذا أخطر أنواع الإرجاء .

ثانيا: الأشاعرة : أتباع أبي الحسن الأشعري وهؤلاء يقولون أن الإيمان هو التصديق، ليس بمجرد المعرفة ، بل التصديق بالقلب، ولا يلزم الإقرار والعمل وهذا قول باطل بلا شك، لكن ليس بمثل مذهب الجهم .

ثالثا : الكرّامية : أتباع محمد بن كرامة السجستاني وعندهم الإيمان هو الإقرار باللسان ولو لم يعتقد بقلبه وهذا قول باطل؛ لأن المنافقين يقولون بألسنتهم، والله حكم أنهم في الدرك الأسفل من النار، معنى هذا أنهم مؤمنون .

رابعا : مرجئة الفقهاء : احدى فرق المرجئة ظهرت في الكوفة على يد طائفة من الفقهاء أخطأوا في باب الإيمان فأخرجوا العمل منه ،وهم الذين يقولون: إن الإيمان هو تصديق بالقلب، أو هو التصديق بالقلب واللسان يعني مع الإقرار ، وأما الأعمال الظاهرة والباطنة؛ فليست من الإيمان ، ولكنهم يقولون: بوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، وأن ترك الواجبات أو فعل المحرمات مقتض للعقاب الذي توعد الله به من عصاه، وبهذا يظهر

الفرق بين مرجئة الفقهاء، وغيرهم خصوصا الغلاة، فإن مرجئة الفقهاء يقولون: إن الذنوب تضر صاحبها، وأما الغلاة فيقولون:لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

ذم السلف للإرجاء وأهله

تواتر السلف على ذم الإرجاء وأهله وعد هذه الطائفة من أهل الأهواء والبدع

قال وكيع رحمه الله : المرجئة الذين يقولون : الإقرار يجزيء عن العمل من قال هذا فقد هلك ، ومن قال : النية تجزيء عن العمل فهو كفر ، وهو قول جهم .

وكذلك قال ابن حنبل

وقال الأوزاعي " كان يحيى وقتادة يقولان : " ليس من الأهواء شيء اخوف عندهم على الأمة من الإرجاء "

وقال الفضيل بن عياض : " إن أهل الإرجاء يقولون : إن الإيمان قول بلا عمل ، ويقول الجهمية : الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل ، ويقول أهل السنة : الإيمان المعرفة والقول والعلم ".

رابعا : القدرية

-من هم القدرية

- نشأة القدرية .

- تحذير الرسول من فرقة القدرية .

- أقوال السلف الصالح في ذم القدرية .

- أنواع القدرية .

- عدد فرق القدرية .

من هم القدرية

القدريَّة: هم الذين ينفُون قدر الله تعالى، ويقولون: إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، ويجعلون العبد خالقَ فِعل نفسه، ويقولون: إن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه .

نشأة القدرية

ظهرت القدريَّة في البصرة في آخر عصر الصحابة بعد عصر الخلفاء الراشدين، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة؛

كعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى وعقبة بن عامر الجهني، وأقرانهم، وأوصَوا مَن بعدهم بألا يسلِّموا على القدريَّة، ولا يصلُّوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم،وأول مَن أظهر بدعة القدر رجلٌ من أهل البصرة بالعراق، يقال له: سنسويه (أو سوسن) بن يونس الأسواري، كان نصرانيًّا فأسلم ثم تنصَّر، فأخذ عنه معبد الجهني، الذي أظهر القول بالقدر، وعنه أخذ غيلان بن مسلمٍ الدمشقي، أما معبد الجهني فقد قتله الحَجَّاج بن يوسف الثقفي سنة 80هـ، وأما غيلان الدمشقي فقد قتله الخليفة هشام بن عبدالملك بدمشق .

روى مسلم عن يحيى بن يعمر، قال: كان أولَ مَن قال في القدر بالبصرة معبدٌ الجهني، فانطلقتُ أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجَّين - أو معتمرين - فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا

عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد، فاكتنفته (يعني صرنا في ناحيتيه) أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكِل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفَّرون (يطلبون) العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أنْ لا قدر، وأن الأمر أُنُف، قال: (فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني)، والذي يحلف به عبدالله بن عمر (لو أن لأحدهم مثلَ أُحدٍ ذهبًا، فأنفقه، ما قبِل الله منه حتى يؤمن بالقدر)

قال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله: (أول من قال في القدر) فمعناه: أول من قال بنفي القدر فابتدع وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق، ويقال: القدَر والقدْر بفتح الدال وإسكانها، لغتان مشهورتان، وحكاهما ابن قتيبة عن الكسائي، وقالهما غيره، واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلِم سبحانه أنها ستقع في أوقاتٍ معلومةٍ عنده سبحانه وتعالى وعلى صفاتٍ مخصوصةٍ، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى، وأنكرت القدريَّة هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها، وأنها مستأنَفة العلم؛ أي: إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها، وكذَبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علوًّا كبيرًا، وسميت هذه الفرقة قدريةً لإنكارهم القدر؛ (مسلم بشرح النووي جـ 1 صـ 190)

وقال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله: (وأن الأمر أُنف)؛ أي: مستأنَف، لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه، كما قدمنا حكايته عن مذهبهم الباطل، وهذا القول قول غلاتهم، وليس قول جميع القدريَّة، وكذَب قائله وضلَّ وافترى، عافانا الله وسائر المسلمين؛ (مسلم بشرح النووي جـ 1 صـ 192)

-تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من فرقة القدرية

روى أبو داود عن عبدالله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((القدريَّة مجوس هذه الأمة، إن مرِضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم))؛ (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث: 3925)

-أقوال السلف الصالح في ذم القدرية

-روى أحمد عن يحيى بن سعيدٍ: أن أبا الزبير أخبره أنه كان يطوف مع طاوسٍ بالبيت، فمر بمعبدٍ الجهني، فقال قائل لطاوسٍ: هذا معبد الجهني الذي يقول في القدر، فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه، فقال: أنت المفتري على الله عز وجل القائل ما لا تعلم؟ قال معبد: يكذب عليَّ، قال أبو الزبير: فعدلت مع طاوسٍ حتى دخلنا على ابن عباس، فقال له طاوس: يا بن عباسٍ، الذين يقولون في القدر؟ فقال ابن عباسٍ: "أروني بعضهم"، قال: قلنا: صانع ماذا؟ قال: "إذن أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه"؛ (إسناده صحيح) (السنة لعبدالله بن أحمد رقم: 911)

-روى مالك عن عمه أبي سهيل بن مالكٍ، أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبدالعزيز فقال: ما رأيك في هؤلاء القدريَّة؟ فقلت: (رأيي أن تستتيبهم، فإن تابوا، وإلا عرضتَهم على السيف)، فقال عمر بن عبدالعزيز: (وذلك رأيي)، قال مالك: (وذلك رأيي)؛ (حديث صحيح) (موطأ مالك - كتاب القدر - حديث: 2)

-قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي - رحمه الله - وسأله علي بن الجهم عمن (5) قال بالقدر يكون كافرًا؟ قال: "إذا جحد العلم، إذا قال: إن الله عز وجل لم يكن عالمًا حتى خلق علمًا فعلِم، فجحد علم الله عز وجل، فهو كافر"؛ (السنة لعبدالله بن أحمد، رقم: 835)

-أنواع القدرية

القدريَّة نوعان

-منكِرون لعلم الله تعالى، وهم غلاة القدريَّة الأوائل .

-القائلون بأن الله لم يخلُقْ أفعال العباد، وهم معظَم القدرية .

عدد فرق القدرية

افترقت القدريَّة إلى عشرين فرقة، وهذه أسماؤها: الواصلية، والعمرية، والهذلية، والنظامية، والمردارية، والمعمرية، والثمامية، والجاحظية، والخياطية، والشحامية، وأصحاب صالح قبة، والمريسية، والكعبية، والجبائية، والبهشيمية المنسوبة إلى أبي هاشم بن الجبائي؛

(الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي صـ 44)

خامسا : الجهمية

-تعريف الجهمية

- نشأة الجهمية وسبب التسمية .

- عقائد الجهمية والرد عليهم .

- موقف السلف من الجهمية والحكم عليهم بالكفر

تعريف الجهمية

تعريف الجهمية من معجم المعاني الجامع :

هي طائفة من الخوارج من المرجئة نُسبوا إلى الجهم بن صفوان

نشأتهم وسبب تسميتهم بالجهمية

الجهمية من الفرق التي تأثرت بالمدرسة العقلية ، والمدرسة العقلية تعني أن نقدم العقل على النقل وهذا مخالف لمنهج السلف الصالح فالسلف يقدمون النقل على العقل والنقل عندهم لا يخالف العقل . وظهرت المدرسة العقلية ومن يقول بها عندما ظهر الجعد بن درهم و هو مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليما وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته ، ومن شيوخ الجعد أبان بن سمعان أخذ عنه مقالته وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم ، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي , وكان الجعد بن درهم فيما قيل من أهل حرّان وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل نمرود والكنعانيين .

ومما يروى أن خالد بن عبد الله القسري خطب في الناس يوم الأضحى بواسطة وقال أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليماً ثم نزل وذبحه وهي قصة مشهورة رواها قتيبة بن سعيد والحسن بن الصباح وذلك في نحو سنة عشرين ومائة ، بعد أن قُتل الجعد بن درهم اخذ عنه مذهبه تلميذه الجهم بن صفوان وهو كما قال شيخ الإسلام

رجل "أساس البلاء وسبب الشقاء وحامل لواء مقدمي الآراء على كتاب الله وسنة رسوله يدعى الجهم بن صفوان الخرساني الذي توفى في نهاية الربع الأول من القرن الثاني الهجري "

كانت نقطة الانتشار لهذه الطائفة بلدة ترمذ التي ينتسب إليها الجهم، ومنها انتشرت في بقية خراسان.

قال ابن تيمية

(أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فان أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام أعنى أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة، وأن معنى استوي بمعنى استولى ونحو ذلك هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم ابن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه

ومن هنا حدث بدعة الجهمية في أواخر عصر التابعين ظهر التكلم ببدعة الجهمية حدثت في أواخر الدولة الأموية)

وقيل ، الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي وكان عالما فقيها، ينسب إلى الحنفية في الفقه، ولكنه لشدة اعتنائه بالرأي كان يناظر ويكثر من المناظرة حتى ناظر طائفة من دهرية الهند، الدهرية بضم الدال ينسبون إلى القول بالدهر (وما يهلكنا إلا الدهر) (الجاثية 28) ينسب إلى الدهر، دهري بضم الدال . يقال لهم السمنية في الصفات لأنهم لا يؤمنون بوجود الله أصلا ويريد أن يقنعهم بوجود الله ، فجرى منه معهم مناظرة ، فآل به الأمر ، نتيجة المناظرة وتوابعها أنه نفى الصفات وعطل الرب – عز وجل – من صفاته وآمن بالوجود المطلق .

وقد تبنى فكر الجهمية واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وإليهما ينسب مذهب الاعتزال، فالمُعْتَزِلة أتباع واصل بن عطاء.

عقائد الجهمية والرد عليهم

عقيدتهم في التوحيد: هو إنكار جميع الأسماء والصفات لله عز وجل ويجعلون أسماء الله من باب المجاز. فينكرون جميع اسماء الله وصفاته بحجج واهية وباطله منها :

-أن إثبات الصفات يقتضي أن يكون الله جسماً؛ لأن الصفات لا تقوم إلا بالأجسام، لأنها أعراض والأعراض لا تقوم بنفسها
-إرادة تنزيه الله تعالى
-أن وصف الله تعالى بتلك الصفات التي ذكرت في كتابه الكريم أو في سنة نبيه العظيم يقتضي مشابهة الله بخلقه، فينبغي نفي كل صفة نسبت إلى الله تعالى وتوجد كذلك في المخلوقات لئلا يؤدي إلى تشبيه الله – بزعمهم – بمخلوقاته التي تحمل اسم تلك الصفات

الرد عليهم :

لقد قيض الله لدينه في كل زمان ومكان من يذود عن دينه ويحميه وهذا قائم إلى قيام الساعة وكما هو حال أسود السنة فقد رد أهل السنة على أقوال وبدع الجهمية فقالوا : " بأن معتقد أهل السنة الجماعة في اسماء الله وصفاته وقبلهم معتقد الصحابة والسلف الصالح هو الإيمان التام بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم، كما جاءت به النصوص من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، ويقولون الصفة معلومة والكيف مجهول والسؤال عنها بدعه"

واذا بحثنا في كتب التاريخ فإننا نجد أنه لم يعرف عن أي شخص من الصحابة أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية أي صفة من الصفات التي أخبر الله بها في القرآن الكريم أو أخبرهم بها نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فالاشتراك في التسمية لا يوجب الاشتراك

والمماثلة في الذات فالجهمية لهم رأس والذباب له رأس فهل نقول أن راس الجهمي كالذباب والحمار له جسم والجهمية لهم جسم فهل نقول أن أجسامهم كجسم الحمار ؟! .

موقف السلف من الجهمية والحكم عليهم بالكفر

يتورع السلف كثيرا عن تكفير أي طائفة فلا يقولون بالكفر ولا يتسرعوا كما تفعل الطوائف الأخرى في تكفير الناس , لكن السلف لا يتورعون عن اطلاق الكفر على من جاءت النصوص بتكفيرهم ، ومن هنا تجد أن السلف حينما يطلقون الكفر على فرد أو جماعة لهم ضوابط قوية ودرجات في التكفير، من لا يفطن لها وقع – ولابد – في الخطأ سواء أكان خطأ شرعيا أم خطأ في مفهومه للتكفير عند السلف, ولهذا نجد ان كثير من العلماء يقعون في الخطأ حينما يحكون مذاهب السلف وهم على غير دراية كافية بمفاهيمهم ومصطلحاتهم .
ولقد ذهب كثير من علماء السلف إلى تكفير الجهمية وإخراجهم من أهل القبلة، ومن هؤلاء الإمام الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، فقد جعل في كتابه – (كتاب الرد على الجهمية) بابا سماه (باب الأحتجاج في إكفار الجهمية) وبابا آخر سماه (باب قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم) وأورد تحت هذين البابين أدلة كثيرة من الكتاب الكريم ومن السنة النبوية، ومن الآثار وأقوال العلماء ما يطول ذكره، وحاصلة أن الجهمية كفار للأمور الآتية :

-بدلالة القرآن الكريم، حيث أخبر عن قريش قالوا عن القرآن (إن هذا إلا قول البشر) (المدثر 25) أي مخلوق وهو نفسه قول الجهم بخلقه ، ثم أورد كثيرا من الآيات في هذا .

-ومن الأثر ما ورد عن علي وابن عباس في قتلهم الزنادقة،

لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) والجهمية أفحش زندقة وأظهر كفرا منهم

قال الدارمي: " ونكفرهم أيضا بكفر مشهور "، ثم ذكر من ذلك قولهم بخلق القرآن، وتكذيبهم لما أخبر الله تعالى أنه يتكلم متى شاء وكلم موسى تكليما، وهؤلاء ينفون عنه صفة الكلام فيجعلونه بمنزله الأصنام التي لا تتكلم، ثم بكفرهم في عدم إثباتهم لله تعالى ما أثبته

لنفسه من الصفات: كالوجه والسمع والبصر والعلم والكلام. وبكفرهم في أنهم لا يدرون أين الله تعالى ولا يصفونه بأين ولا يثبتون له مطلق الفوقية الثابتة بالنصوص الصريحة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ومن الذين حكموا بكفر الجهمية صراحة : سلام بن أبي مطيع، وحماد بن زيد، ويزيد بن هارون، وابن المبارك، ووكيع، وحماد بن أبي سليمان، ويحيى بن يحيى، وأبو توبة الربيع ابن نافع، ومالك بن أنس .
وقد كان سلف الأمة وسادات الأئمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد الله ابن المبارك والبخاري ، وقد تنازع أصحاب الإمام أحمد وغيرهم :هل هم من الثنتين وسبعين فرقة ؟ ذكرهما أبو عبدالله بن حامد في كتابه الأصول عن أصحاب الإمام أحمد

والتحقيق : أنّ التجهّم المحض؛ وهو نفي الأسماء والصفات؛ كما يُحكى عن جهم، والغالية من الملاحدة ونحوهم ممّن نفى أسماء الله الحسنى كفرٌ، بيِّنٌ، مخالفٌ لما علم بالاضطرار من دين الرسول

و الجهمية المحضة، كالقرامطة ومن ضاهاهم؛ ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين حتى يقولون ليس بموجود، ولا ليس بموجود، ولا حي، ولا ليس بحي، ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع ولا يقبله عقل .

وقال الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله : الجهمية والمعتزلة كفَّار، نفوا الصفات والأسماء، الجهمية نفوا أسماء الله وصفاته، والمعتزلة نفوا صفات الله. أما مَن نفى بعض الصِّفات فهو محلّ نظر ، وعوامهم إذا تابعوهم مثلهم ، مثل عوام النصارى ، واليهود ،عوامهم مثلهم

وأهل السنة جميعا على أن الجهمية ليسوا من الثنتين والسبعين فرقة، ليسوا من فرق الأمة

سادسا : الجبرية

- معنى الجبر .

- سبب التسمية .

- نشأة الجبرية .

- تأويلات الجبرية الفاسدة في ايات القران .

- شبهات الجبرية والرد عليهم .

- اقوال العلماء في الرد على الحبرية واحتجاجهم بالمعاصي .

-معنى الجبر

الجبر: هو إجبار الناس وإرغامهم على فعل شيءٍ من غير إرادةٍ أو مشيئة لهم، ويرى الجَبريَّة أن الناس لا اختيار لهم في أفعالهم، ولا قدرة لهم على أن يغيِّروا مما هم فيه شيئًا، وإنما الأفعال لله سبحانه؛ فهو الذي يفعل بهم ما يفعلونه، وجعلوا هذا مطلقًا في جميع أفعالهم، فإذا آمن العبد أو كفر فإن الإيمان أو الكفر الذي وقع منه، والطاعة أو المعصية، ليست فِعلَه إلا على سبيل المجاز، وإنما الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه؛ لأن العبد لا يستطيع أن يغير شيئًا من ذلك .

ويقول الجَبريَّة أيضًا: إن العبد مسيَّر، لا خيار له أبدًا؛ فهو كالريشة في مهَبِّ الريح، وعلى هذا فإنه يكفيه في مسألة الحساب والجزاء أن يؤمن بالله تعالى بقلبه فقط، مهما فعل من الكفر والمعاصي حتى الشرك، تعالى الله عما يقولون! فمن أشرك بالله عندهم ما دام عارفًا بالله فهو مؤمن! فهؤلاء هم الجَبريَّة الغلاة؛ لأنهم يرون أنه ما دام الفعل كله لله تعالى، فلا حساب على العباد إلا بما يتعلق بالمعرفة في القلب، فمن عرَف الله سبحانه نجا، ومن أنكر الله هلك،ومذهب الجَبريَّة مِن أخبث المذاهب وأبطلِها؛ لأنه يجعل الله تعالى ظالمًا لعباده،تعالى الله عما يقول غلاة الجَبريَّة علوًّا كبيرًا .

قال الإمام ابن حزم - رحمه الله -: اختلَف الناس في ماهية الإيمان، فذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، وإنْ أظهَرَ اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته، فإذا عرَف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة، وهذا قول الجهم بن صفوان؛ (الفصل في الملل والنحل لابن حزم جـ 3 صـ 105)

-سبب التسمية

سُمِّي الجَبريَّة بذلك لأنهم يقولون: إن العبد مُجبَر على أفعاله، ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر؛ (الملل والنحل للشهرستاني جـ 1 صـ 87)

-نشأة الجبرية

الجَبريَّة: هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي قتله سلم بن أحوز أمير خراسان سنة 128هـ.

(شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي جـ 2 صـ: 349)

-تأويلات الجبرية الفاسدة في ايات القران

اجتمع بعض الجَبريَّة يومًا فتذكروا القدر، فجرى ذكر الهدهد وقوله ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [النمل: 24]، فقال بعضهم: كان الهدهد قدريًّا، أضاف : العمل إليهم والتزيين إلى الشيطان، وجميع ذلك فعل الله

*سُئل بعض الجَبريَّة عن قوله تعالى

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا ﴾ [النساء: 39]، إذا كان هو الذي معهم؟ قال: استهزاء بهم،قال: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾ [النساء: 147]؟ قال: فعَل :فما معنى قوله .ذلك من غير ذنبٍ جنَوْه، بل ابتدأهم بالكفر، ثم عذَّبهم عليه .

*قال بعض الجَبريَّة - وقد عوتب على ارتكابه معاصيَ الله تعالى -: إن كنتُ عاصيًا لأمره، فأنا مطيع لإرادته.

*قرأ قارئ بحضرة بعض الجَبريَّة

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ :

[ص: 75]، فقال: هو الله منعه،ولو قال إبليس ذلك لكان صادقًا، وقد أخطأ إبليس الحجة، ولو كنت حاضرًا لقلت له: أنت منعته.

-شبهات الجبرية والرد عليهم

*يستدل الجَبريَّة على مذهبهم الباطل بأن الله تعالى يقول﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الانفال (17)

وقالوا: هذا دليل على أن الفعل ليس للإنسان، وإنما هو لله؛ لأن الله هو الذي رمى

الرد على هذه الشبهة

قال العلماء: ما أصبتَ الهدف، ولكن الله هو الذي وفَّق لإصابته؛ فأنت الذي رميتَ والله تعالى هو الذي وفَّق للإصابة

*يستدل الجَبريَّة على مذهبهم الباطل بالحديث التالي أن العمل ليس سببا في دخول الجنة

روى الشيخانِ عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (((سدِّدوا وقاربوا وأبشروا؛ فإنه لا يُدخل أحدًا الجنةَ عملُه))، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ((ولا أنا، إلا أن يتغمدَني (الله بمغفرةٍ ورحمةٍ))؛ (البخاري حديث: 6467/مسلم حديث: 2816

قالوا: هذا دليل على أن الأعمال ليس لها أثر، وأن الأعمال ليست هي التي تسبِّب دخول الجنة، وعلى هذا فالأعمال ليست من الإنسان، والإنسان ليس له أي عمل، وليس له عندهم

حركة، بل هو مدفوع إلى هذه الحركة، ومغلوب على أمره، وتحرِّكه إرادة الله كما تتحرك الشجرة بدون اختيارها .

الرد على هذه الشبهة

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - تعليقًا على هذا الحديث: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحدٍ، وأنه لولا تغمُّدُ الله سبحانه لعبده برحمته لمَا أدخله الجنة، فليس عمل العبد، وإن تناهى، موجبًا بمجرده لدخول الجنة ولا عوضًا لها؛ فإن أعماله، وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه، فهي لا تقاوم نعمة الله، التي أنعم بها عليه في دار الدنيا، ولا تعادلها، بل لو حاسبه، لوقعت كلها في مقابلة اليسير من نعمه، وتبقى بقية النعم مقتضيةً لشكرها،فلو عذَّبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالمٍ، ولو رحمه لكانت رحمته خيرًا من عمله؛ (مفتاح دار السعادة لابن القيم صـ 18)

-الرد على الجبرية عموما

قال الإمام ابن عثيمين - رحمه الله - في الرد على الجَبريَّة: نحن نفعل الطاعات باختيارنا، ولا نشعر بأن أحدًا يجبرنا عليها، ونفعل المعاصي كذلك باختيارنا، ولا نشعر أن أحدًا يجبرنا عليها،والدليل على أن فعل الإنسان صادر عن إرادةٍ منه سمعيٌّ وواقعيٌّ:

أما الدليل السمعي: فالآيات في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى

﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ [آل عمران: 152]، وقوله تعالى: ﴿وما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾

روى الشيخانِ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى)) (البخاري حديث: 1/ مسلم: 1907).

والأدلة أكثرُ مِن أن تحصر، بأن فعل العبد صادر باختياره، لكن هذا الاختيار تابع لمشيئة الله؛ لقوله تعالى

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[الإنسان: 30]

أما الدليل الواقعي: فإن كل إنسان يفعل الأفعال وهو لا يشعر أن أحدًا يجبره عليها، فيحضر إلى الدرس باختياره، ويغيب عن الدرس باختياره؛ ولهذا إذا وقع الفعل من غير اختيار لم يُنسَب إلى العبد، بل يرفع عنه إثمه

روى أبو داود عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((رُفع القلم عن ثلاثةٍ: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقِل))؛

(حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: 3703)

ولم ينسُبِ اللهُ عز وجل تقلُّبَ أصحاب الكهف إلى أنفسهم، بل نسبه إليه، فقال

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ [الكهف: 18]،

ولم يقل: يتقلبون؛ لأنه ليس منهم إرادة؛ فالنائم لا إرادة له؛ ولهذا لا يقع طلاقه لو طلق، فلو فرضنا أن أحدًا كلم زوجته في النوم، وقال: يا فلانة، أنت طالق ثلاثًا بتاتًا، ثم أصبح فإن طلاقه لا يقع؛ لأن النائم لا ينسب فعله إليه؛ لأنه وقع بغير إرادة، ولو طلق السكران - وهو لا يعي ما يقول - فإن طلاقه لا يقع، ولو طلق الغضبان غضبًا شديدًا لا يملِك نفسه، فإن طلاقه لا يقع؛ لأنه بغير إرادة،فإذا كان الشيء بغير إرادة فلا حكم له شرعًا، فتبين بهذا أن وقوع الشيء بإرادة منا ثابت بالقرآن والواقع؛ (شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص: 335).

-الرد على الجَبريَّة في الاحتجاج بالمعاصي

1-قال الإمام النووي - رحمه الله -: إن قيل: فالعاصي منا لو قال: هذه المعصية قدرها الله عليَّ، لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك، وإن كان صادقًا فيما قاله، فالجواب: أن هذا العاصي باقٍ في دار التكليف، جارٍ عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها، وفي لومه وعقوبته زجرٌ له ولغيره عن مثل هذا الفعل، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمُتْ؛ (مسلم بشرح النووي جـ 8 صـ 454)

2-قال الإمام ابن عثيمين - رحمه الله -:

أفعال العباد كلها من طاعات ومعاصٍ كلها مخلوقة لله، ولكن ليس ذلك حجَّةً للعاصي على فعل المعصية؛ وذلك لأدلة كثيرة، منها

1-أن الله أضاف عمل العبد إليه، وجعله كسبًا له، فقال سبحانه

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ غافر(17)

ولو لم يكن له اختيارٌ في الفعل وقدرة عليه ما نُسِب إليه .

2-أن الله أمر العبد ونهاه، ولم يكلِّفْه إلا ما يستطيع؛ لقوله تعالى

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286] وقوله تعالى

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: 16]

ولو كان مُجبَرًا على العمل ما كان مستطيعًا على الفعل أو الكفِّ؛ لأن المُجبَر لا يستطيع التخلُّص .

3-أن كل واحد يعلَم الفرق بين العمل الاختياري والإجباري، وأن الأول يستطيع التخلُّص منه

4-أن العاصي قبل أن يُقدِمَ على المعصية لا يدري ما قدر له وهو باستطاعته أن يفعل أو يترك، فكيف يسلك الطريق الخطأ ويحتج بالقدر المجهول؟ أليس من الأحرى أن يسلك الطريق الصحيح ويقول: هذا ما قُدِّر لي؟ .

5-أن الله أخبر أنه أرسل الرسل لقطع الحُجَّة؛ قال سبحانه

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (النساء 165)

ولو كان القدر حُجَّة للعاصي ، لم تنقطع بإرسال الرسل،ونعلم أن الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر على معصية، ولا اضطره إلى ترك طاعةٍ؛ قال الله تعالى ﴿ فَاتَّقُواللَّهَ ما :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286] و قال الله تعالى : اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: 16]، وقال سبحانه

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَاكَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: 17]؛ فدلَّ على أن للعبد فعلًا وكسبًا، يُجزَى على حَسَنِه بالثواب، وعلى سَيِّئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره؛ (شرح لمعة الاعتقاد - لابن عثيمين ص: 94: 93)

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ثم الصلاة والسلام على إمام الخلق وسيد ولد آدم محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم ،

تم بحمد الله هذا البحث المختصر والذي أسئل الله أن يضع له القبول وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يرفع به الجهل ببيان هذه الفرق وما هي عليه لئلا يغتر المسلم بهم ولا ينجرف مع ضلالتهم ويحسب أنهم على حق والحق منهم بريء .

هذا والله أعلم ونسبة العلم إليه أكمل

اعدته وكتبته الفقيرة إلى ربها

رباب محمد شلبي

المراجع

-الدرر السنية موسوعة الفرق .

-موقع قصة الإسلام / إشراف الدكتور راغب السرجاني .

-مقالة من هم الخوارج / شبكة الألوكة .

-صيد الفوائد مقالة أصل نشأة الروافض .

-- كتاب العقيدة الواسطية .

- كتاب مجمل أصول أهل السنة والجماعة .

- طريق الإسلام / مقالة خصائص أهل السنة والجماعة .

- طريق الإسلام / مقالة أنت الجماعة ولو كنت وحدك .

-شبكة الألوكة / مقالة مفهوم العقيدة وتسمياتها .

طريق الإسلام / مقالة عقيدتنا تأصيل وبيان .

-كتاب أقوال علماء أهل السنة في الشيعة والروافض / إبراهيم خليف محمود

كتاب شرح اعتقاد أهل السنة للاكائي / محمد حسن عبدالغفار

كتاب الفروق بين عقيدة السلف وعقيدة المرجئة /صالح بن محمد السويح .

-موقع الشيخ الفوزان .

- مقاطع صوتية لشرح نونية ابن القيم للشيخ بن عثيمين .

-المكتبة الشاملة الحديثية .

الفهرس

المقدمة

المبحث الأول

العقيدة

تعريف العقيدة الإسلامية

مسميات العقيدة الإسلامية.

مميزات العقيدة الإسلامية

المبحث الثاني

تعريف السلف

تعريف أهل السنة والجماعة

خصائص أهل السنة والجماعة

مبحث في بيان معنى الافتراق والتفرق

معنى الافتراق لغة واصطلاحا

أصناف المفترقين كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم

الضابط في معنى الافتراق

سبب نشاة البدع والمبتدعين والفرق

الفرق الضالة

أولا الخوارج

تعريف كلمة الخوارج

ذمهم في السنة النبوية

مسميات أخرى لهم

بداية نشأتهم

بداية ظهور الخوارج كفرق وانفصالهم عن المسلمين

بدعهم ومعتقداتهم

ثانيا الروافض

تعريف الرافضة او الروافض .

سبب تسميتهم بالرافضة

مسمياتهم

عقائد الروافض

فرق الروافض

سبب اتشار مذهب الرافضة وأماكن إنتشارهم

ثالثا المرجئة

تعريف المرجئة

نشاة المرجئة

الفرق بين معتقدات أهل السنة والمرجئة في الإيمان

طوائف المرجئة ومسمياتهم

ذم السلف للغرجاء واهله

رابعا القدرية

مذهب القدرية

نشاة القدرية

تحذير الرسول من فرقة القدرية

أقوال السلف الصالح في ذم القدرية

أنواع القدرية

عدد فرق القدرية

خامسا الجهمية

تعريف الجهمية

نشأة الجهمية وسبب التسمية

عقائد الجهمية والرد عليهم

موقف السلف من الجهمية والحكم عليهم بالكفر

سادسا الجبرية

معنى الجبر

سبب التسمية

نشاةالجبرية

تأويلات الجبرية الفاسدة في آيات القرآن

شبهات الجبرية والرد عليهم

أقوال العلماء في الرد على الجبرية واحتجاجهم بالمعاصي

الخاتمه .

****